المقدمة

الحمدُ لله الذي خلق الناس من ذكر وأنثى وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا وحكم أن أكرمهم عنده سبحانه أتقاهم، الحمد لله المحمود في كل زمان، المعبود في كل مكان، الذي لا يشغل علمه مكان، ولا يشغله شأن عن شان، جلَّ عن الأشباه والأنداد، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، والصلاة والسلام على خاتَم الأنبياء والمرسلين، سيّد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بَعْدُ:

فالتنوع والتعددية الدينية، والقومية، والثقافية، ليست بدعا في تاريخ الإنسانية، وليس غريباً على العراق الذي تتجمع فيه أصناف من المعتقدات القديمة، والجماعات التاريخية، حتى ليعتبر بحق متحفاً بشرياً، ودينياً، يتدفق حياةً ونشاطا . ونشاهد اليوم ارتقاء الخطاب الأقلي الذي أدخل في ميدان القانون، وتسجل في الحيز الاجتماعي وتملك الناس له، وادراجه في التعليم العالي، والتنوع الديني والقومي واقع حقيقي لأننا نعيش في مجتمع متعدد الاديان، والمذاهب، والقوميات، تتعايش بالعراق أديان، وديانات، ومذاهب عدة، وقد احتضن العراق لألاف السنين بكنفه جميع الأقليات الدينية والقومية، من دون تميز على اساس العرق، أو الدين، أو القومية أو غيرها، حيث اصالتهم وانتمائهم للعراق وحكمة عقلائهم كان من شأنه الحفاظ على النسيج الاجتماعي العراقي، رغم كل ما تعرض له ابناء الشعب العراقي من ويلات ومآسي على مر التاريخ، كل هذا يدعوا إلى التعريف بواقهم التاريخي والعقائدي ومن هذه الاقليات التي سنتناولها في هذا البحث هم القزلباش، والكاكائية، والبكتاشية، والشبك.

واقتضت ضرورة البحث ان اقسمه الى مبحثين، اما المبحث الاول: فكان عن اصل تسمية، ونشأة القزلباش، وعقائدهم، وعباداتهم، وقسمته الى ثلاثة مطالب: المطلب الاول: تكلمت فيه عن اصل تسمية القزلباش فى العراق، والمطلب الثاني: كان عن نشأة القزلباش ومناطق انتشارهم، وفي المطلب الثالث: عن اهم عقائدهم وعباداتهم، وشتمل المبحث الثاني: على الفرق بين القزلباش والكاكائية، والبكتاشية، والشبك،اما المطلب الاول: الفرق بين القزلباش والكاكائية، وكان المطلب الثاني :عن االفرق بين القزلباش والبكتاشية،وفى المطلب الثالث: تكلمت عن الفرق بين القزلباش والشبك، واعتمدت في كتابة البحث على كتب التاريخ، وكتب العائد والأديان، وغير ذلك مما بينته في ثبت المصادر، والمراجع.

ولا ازعم اني احطت بجميع جوانب الموضوع فأن ذلك مما يفوق طاقتي ولا ادعي الكمال فالكمال لله سبحانه وتعالى وحده ولكن حسبي اني اجتهدت، هذا وما كان من توفيق في هذا البحث فمن الله وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، والله أسأل أن يجنبني الزلل في القول والعمل وأن يحقق بهذا البحث النفع وأن يعظم به الاجر بقدر مالي فيه من حسن القصد ونيل الهدف وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة وأتم التسليم على نبيه محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم الى يوم الدين .

المبحث الأول: أصل ونشأة القزلباش وأهم عقائدهم وعباداتهم

المطلب الأول: أصل تسمية ديانة القزلباش :

لفظ القزلباش معناه الرؤوس الحمر، لتغطية رؤوسهم بشعار أحمر، وهو عبارة عن قلنسوة يلبسونها كشعار لهم وقد وصفها الرحالة الانكليزي بيرجس سنة ١٦٢٦م بقوله: (لقد أمر حيدر ابن جنيد الصفوي أتباعه بأن ترتفع من وسط عمامتهم ذات الأكوار العديدة قطعة مدببة على هيئة الهرم مقسمة من قمتها إلى أطرافها إلى اثنتي عشرة شقة تذكر بعلي وأبنائه الاثني عشر ومن هنا سمي الصوفية من أتباع الصفويين بالقزلباش اتصالاً بهذا الشعار الاثني عشري الأحمر)، ومع أن هذا اللقب صار قليل التداول بعد قيام الدولة الصفوية نفسها ؛ لكنه ظل في تركيا وقتاً طويلاً وكذلك في الافغان[١] حيث يطلق على الشيعة الإيرانيين الأصل حتى الآن[٢]



صورة لجندي من جند القزلباش

المطلب الثاني: نشأة القزلباش ومناطق انتشارهم

قبل بيان نشأة القزلباش في العراق لابد من اعطاء نبذة تاريخية عن مراحل قيام الدولة الصفوية التي اتخذت من القزلباش جند لها:

أولاً: نشأة الحركة الصفوية وانتشارها: نشأت الحركة الصفوية التي تحمل اسم مؤسّسها صفيّ الدين الأردبيلي (١٢٥٢– ١٣٣٤ م)، وهو من أصل تركي كان يعيش في منطقة أردبيل من أعمال أذربيجان، بصفتها إحدى الطرق الصوفية التي انتشرت في أنحاء المشرق الإسلامي في القرن الثالث عشر إبّان الاجتياح المغولي للمنطقة(٣).

ووجدت دعوات التصوف التي لاقت استجابة من الناس وبهذه الكيفية اجتمع المريدون والأتباع حول الشيخ صفيّ الدين الذي قدر لطريقته أن تلقى رواجاً كبيراً وأن تتحول إلى حركة دينية بدأت تجذب إليها الأتباع ليس من أنحاء إيران فحسب بل من المناطق المجاورة ولاسيما الأناضول(٤).

وأشار الباحثون إن الشيخ صفيّ الدين كانت له اتصالات مع أمراء الأناضول وكان يحظى بدعمهم، كما كانت له علاقة مع أمراء المغول ولاسيما مع الأمير جوبان(٥).

خَلفَ صفيّ الدين في زعامة الحركة ابنه صدر الدين موسى (١٣٣٤– ١٣٩٢ م) وجاء بعده ابنه خواجه علي (١٣٩٢– ١٤٢٩ م) وهؤلاء بذلوا جهوداً واسعة في خدمة الحركة الصفوية وكانوا يعيشون حياة الزهد والتصوف في منأى عن المسلك السياسي، لذا نالوا إكرام وتقدير أمراء زمانهم، فقد حضي صدر الدين موسى باحترام كبير من لدن أمراء زمانه(٦).

وفي ١٤٠٢ م زار تيمورلنك في طريق عودته الظافرة من معركة أنقرة الشيخ خواجه علي ملتمساً الدعاء له، واستجاب إلى طلب الشيخ فأطلق سراح الأسرى الذين جلبهم من الأناضول، فضلاً عن ذلك أقطع أردبيل وضواحيها وقفاً على خواجه علي وذريته من بعده، واعتباراً من عهد خواجه علي غلب الطابع الشيعي على الحركة الصفوية، ويشكّل إطلاق تيمورلنك لسراح الأسرى بناء على التماس الشيخ خواجه علي حادثاً ذا أهمية كبيرة في تاريخ انتشار الأفكار الصفوية في الأناضول، إذ سرعان ما قام معظم الذين نجوا من الأسر بشفاعة الشيخ الصفوي بإعلان ولائهم للصفويين، ومن ثمّ عاد قسم كبير منهم إلى ديارهم في الأناضول(٧).

وقد أرسل تيمورلنك أوامره إلى أمراء وولاة الأناضول يعلمهم بأن هؤلاء العائدين هم من مريدي العائلة الصفوية، ليحلّوا أينما أرادوا، فقد عفوتهم عن دفع الضرائب وعما قاموا به من أعمال بناء على التماس مرشدهم أثناء زيارتي إليه، على هذا الأساس من الطبيعي أن يسعى

هؤلاء بكل تفانٍ وإخلاص لأجل تلك الطريقة وشيخها الذي ضمن حريتهم ونظم عودتهم إلى ديارهم وجعلهم من أصحاب الامتيازات أسوةً بالصفويين، ولم يكتف الشيخ خواجه بالاعتماد على أولئك الذين أطلق سراحهم و أعلنوا ولاءهم له لنشر دعوته في الأناضول، بل كان يرسل الدعاة المخلصين من أتباعه مع عشائرهم إلى جهات مختلفة ومنها الأناضول، ومن هؤلاء كان الداعية الصفوي قره بيق (Karabıyık) الذي امتثل لأوامر مولاه وغادر يقود عشيرته التركمانية من جهات خرسان صوب الأناضول في الربع الأول من القرن الخامس عشر، ويرى بعض المؤرخين إن التشيّع بدأ يأخذ مكانه في الأناضول في أعقاب انتصار السلاجقة في معركة ١٠٧١ م على البيزنطيين، فكانت المجموعات الشيعية ضمن العشائر التركية التي قدمت الأناضول واستوطنت فيها . لذا لم يجد الدعاة الصفويون صعوبة في كسب العديد من العشائر التركمانية المنتشرة في تلك الأرجاء . [٨]

ولما جاء جنيد[٩] إلى مشيخة الصفويين(١٤٤٧ – ١٤٦٠ م) لم يخف أطماعه السياسية وسعى إلى إقامة دولة دينية، لذا ازداد نشاط الحركة الصفوية وتجمع حول جنيد خلال وقت قصير كثير من الأتباع والمريدين، مما أثار قلق جهان شاه بن قره يوسف (١٤٣٧– ١٤٦٧م) آخر حكام دولة القره قوينلو في إيران، وأمر جنيد بمغادرة أردبيل، بهذه الصورة نفي جنيد من وطنه، وتوجّه نحو الأراضي العثمانية، ودخل الأناضول وبعث أحد رجاله إلى السلطان مراد الثاني راجياً السماح له السكنى في إحدى القرى العثمانية واتخاذها مركزاً لبث أفكاره بين القبائل التركمانية، لكن مراد الثاني أدرك مقاصد جنيد السياسية فرفض طلبه واكتفى بإرسال بعض الأموال إليه . [١٠]

عندئذ توجّه جنيد إلى نواحي قونيه وحاول دخولها ولم يتمكن من ذلك فقصد عشائر وارساق القاطنين على سفوح جبال طوروس ضمن حدود إمارة قرمان، فترك بصمات الحركة الصفوية على تلك الأنحاء، بيد أن الشيخ الصفوي لم يُترك وشأنه هناك حيث تعرض إلى ضغوط ومضايقات إبراهيم بك (١٤٢٤– ١٤٦٤م) حاكم قرمان، فاضطر جنيد العبور مع أتباعه إلى الأرض السورية، ووجد فيها حرية أكثر في ممارسة نشاطاته وبثّ الدعاية لحركته متخذاً من جبل أرسوس على خليج الاسكندرونة مركزاً له، فاجتمع إليه الكثير من المؤيدين والأنصار من جهات الأناضول وسوريا، وآثار نشاط جنيد إنزعاج الشيخ أحمد بكري مرشد الطريقة المولوية والجماعات السنية الأخرى في حلب، فأرسلوا إلى السلطان المملوكي يشكونه إليه، فأرسل الأخير قوات لاعتقال الشيخ الصفوي، فما كان من الأخير إلاّ أن ترك الأراضي السورية متوجهاً نحو

أطراف جانيق على البحر الأسود شمال شرق الأناضول وهناك استطاع جنيد من حشد الآلاف من الأتباع والأنصار وتوجه بهم رافعاً راية الجهاد ضد مملكة طرابزون المسيحية، وإن تمكن من هزيمة حاكم طرابزون (Kalolonnes) واستولى على مقره إلاّ أنه لم يوفق في احتلال قلعة المدينة، فانسحب ليمضي ثلاث سنوات في ديار بكر شرقي الأناضول (١٤٥٦ – ١٤٥٩م) عند أوزون حسن سلطان الآق قوينلو الذي أحسن رفادته ليستفيد من نفوذ الشيخ جنيد وقواته ضد خصمه جهان شاه حاكم القره قوينلو، وعلى هذا الأساس قربه ووثّق أواصره معه بتزويجه من شقيقته (خديجه بيكوم)، عندئذ لم يلق جنيد معارضة تذكر في نشر أفكار طريقته في المناطق الخاضعة لنفوذ أوزون حسن وفي عام ١٤٥٩ م حاول جنيد العودة إلى مقاطعة أردبيل، وإثر إخفاقه في ذلك، توجّه إلى قتال الجورجيين والجراكسه، ولكنه قتل في الصدام الذي وقع بينه وبين شروان شاه خليل حاكم إقليم شروان في ١٤٦٠م(١١).

يتضح مما سبق أن فترة جنيد كانت من المراحل المهمة في تاريخ الحركة الصفوية وانتشار أفكارها وطريقتها إلى أنحاء مختلفة ولاسيما جهات الأناضول، ومن ثم إضفاء الطابع السياسي على الحركة الصفوية وتنظيمها وتطوير قدراتها العسكرية تولى قيادة الحركة بعد مقتل جنيد ابنه حيدر الذي نشأ في رعاية خاله أوزون حسن وبعد أن قضى الأخير على الوجود السياسي للقرقوينلو في ١٤٦٧م عاد حيدر إلى أردبيل المركز التاريخي لأسرته في ١٤٧٠م، ومن ثم تزوج من ابنة أوزون حسن وبذلك استمرت العلاقات بين الآق قوينلو والأسرة الصفوية على خير ما يرام، إلاّ ان تلك العلاقة ما لبثت أن تصدعت بوفاة أوزون حسن ١٤٧٨م ، وكان حيدر بعد أن استلم مشيخة الصفويين من عمه الوصي عليه، قد أعاد تنظيم أتباعه من القبائل التركية بتجهيزهم بالأسلحة الحديثة واختياره زياً مميزاً لهم ولاسيما عمامة الرأس التي جعلها ذات لون أحمر، مؤلف من اثنتي عشرة طية ترمز إلى أئمة الشيعة الإثنى عشر، ولأجل هذا أطلق العثمانيون على هؤلاء إسم قزلباش (الرأس الأحمر)، وشكّل أبناء الأسرى الذين أطلق تيمورلنك سراحهم نواة القيادة في ذلك الجيش(١٢).

ثانياً: دخول القزلباش إلى العراق: بعد حيدر قتل ابنه الأكبر يارعلي، ثم ابنه إبراهيم في محاولة للوصول إلى أردبيل، واخيرا نجح إسماعيل بن حيدر الصفوي فيما فشل فيه أجداده وقُدر له أن يتوجه سنة ٩٠٥هـ– ١٥٠٠م ليستولي على إيران كلها ثم العراق سنة ٩١٤هـ – ١٥٠٨م، وما وراء النهر وهكذا قامت الدولة الصفوية على أكتاف القزلباش وبعد ذلك خاضت الدولة الصفوية معارك مع الدولة العثمانية(١٣).

ثالثاً: مناطق انتشار القزلباش في العراق:

الموطن الرئيس للقزلباش هو تركيا حيث يعيشون بمناطق درسين، وملاطية، وترجان، وأرزنجان، وقسم من ولايتي سيواس وتبليس، وأن بعض أترتك ولايات العزيز، وأنقرة منهم(١٤)، ويعيشون في العراق بأعداد قليلة في منطقة داقوق، وبشير، وتازة خورماتو، وطوز خورماتو، في أطراف محافظة كركوك(١٥).

هذا الوجود خاص بالنسبة لتسميتهم بالقزلباش، ولهم انتشار في قرى تابعة لنينوى كالحمدانية وبعشيقا؛ لكن تحت مسميات أخرى كالبكتاشية، والشبك، وأحيانا يطلق عليهم القزلباش في تلك المناطق.

المطلب الثالث: أهم عقائد وعبادات القزلباش

ركز الباحثون في تاريخ ونشأة القزلباش والحروب التي خاضها جند القزلباش تحت أمرة الدولة الصفوية ولم يلتفت الى عقائدهم وما يدينون به الا عدد قليل جداً من الباحثين، وأفضل من فصل في عقائدهم هو أحمد حامد الصراف رحمه الله ، حيث ذكر من عقائدهم ما يأتي :

١- **معتقد الإله عند القزلباش** : يعتقد القزلباش أن علياً ﷺ تجسد فيه الإله وكان هذا الإله قد أظهر نفسه قبل علي بن ابي طالب ﷺ في أناس آخرين منهم عيسى عليه السلام، وعندهم أن الله واحد في ثلاثة أقانيم وبعد علي ﷺ يأتي في المقام خمسة من رؤساء الملائكة وهم الوسطاء بين اللاهوت والناسوت، ثم يأتي بعدها اثنا عشر مؤازراً فأربعون إماماً .

٢- **الصلاة عند القزلباش:** القزلباش لا يصلون الصلوات الخمس، ويتخيرون الصلاة في الليل والامام الذي يقوم بها يترنم ترنماً، ويوافقه غناء بآلات موسيقية، ولهم صلوات يصلونها إكراما لعلي ﷺ ولمريم وعيسى، وموسى وداود عليهم السلام وتكون بيد الامام عصاً من الصفصاف يغطها في الماء وهذا الماء مقدس عندهم ويفرق على أصحاب البيوت من القزلباش .

٣- **الصوم عند القزلباش:** القزلباش لا يصومون شهر رمضان، بل يصومون اثني عشر يوماً من الأيام الأولى من المحرم ويندبون الحسن والحسين رضي الله عنهما و لا يحلقون رؤوسهم، ويعفون لحاهم، ويشربون الخمر .

٤- **رجال الدين عند القزلباش:** القزلباش لهم طبقات رئاسة وفي رأسهم امامان كبيران يعتبران عندهم من صلب سيدنا علي ﷺ وانهما مزودان بسلطة آلهية، ويأتي بعدهم شيوخ آخرون وفي آخر هذه الطبقة كهنة يسمونهم " دده" وهم بنظرهم وسطاء بين الله والانسان

٥- **أعياد القزلباش** : من أعيادهم احتفال يعترف به الحاضرون بجميع خطاياهم علانية والإمام يضع عليهم قانوناً كالتصدق على الفقراء بدراهم، أو بأشياء عينية، وحينئذ يطفئون الأنوار التي تسمى في لسانهم " جراغي سونديران " أي: مطفئوا الأنوار ولهذا يلقبهم العوام بهذا اللقب، وحينئذ يبكون وينتحبون تندماً على آثامهم، ثم توقد المصابيح ويحلهم الامام من ربط آثامهم، وقد لا يحلهم منها في بعض الأحيان إذا اضطر الأمر، ولا يكون ذلك إلا إلى أجل مضروب، ثم يأخذ قطعة خبز وكأس خمر أو سائلا يشبه الخمر وبعد أن يصلي عليها يبلل الخبز بالخمر ويوزعها على الحاضرين(كما العشاء الرباني عند النصارى) ويحرم هذا الأمر جميع الذين لا يشهد بحقهم الجيران شهادة طيبة، وعند الاكراد يزاد ذبح خروف يوزع لحمه في الوقت الذي يوزع فيه الخبز والخمر، والقزلباش يحافظون على عدة أعياد نصرانية منها الفصح ويستعدون له بثمانية أيام صوماً، ويُعيدون أيضاً عيد القديس جرجيس – سركيس– (وله مرقد في مدينة الموصل) الذي يقام في التاسع من شهر شباط [١٦]

المبحث الثاني: الفرق بين القزلباش، والكاكائية، والبكتاشية، والشبك

المطلب الأول: الفرق بين القزلباش والكاكائية

توجد أوجه شبه واختلاف بين القزلباش والكاكائية، ومن أوجه الشبه بينهما[١٧]:

– القزلباش يشاركون عامة الكاكائية بالقول بألوهية علي رضي الله عنه، ويعتقدون أن الله قد أظهر نفسه في علي وفي أناس آخرين منهم عيسى عليه السلام .

– القزلباش لا يحافظون على الصلوات الخمس، ولا على صوم شهر رمضان، وإنما يصومون الاثني عشر يوماً الأولى من شهر محرم من أجل الاثني عشر إماماً، وثمة صلوات يصلونها اكراماً لعلي رضي الله عنه، وعيسى، وموسى، وداود عليهم السلام أما الزكاة، والحج فلا وجود لهما في عقائدهم، والكاكائية لهم هذا السلوك مع فوارق فرعية .

– يشاركون الكاكائية في امتناعهم عن حلق اللحى وقص الشارب .

اما الامور التي ينفرد بها القزلباش والتي لا نجدها لدى الكاكائية فمن أهمها:

– يعدون الأئمة الاثني عشر رجال طريقتهم، ولا يتم الإيمان عندهم إلا بزيارة كربلاء، ويندبون الحسن والحسين رضي الله عنهما[١٨].

– وعندهم أن الله واحد في ثلاثة أقانيم، ويعتقدون بأنه يلي سيدنا علي رضي الله عنه في المقام خمسة من الملائكة وهم وسطاء بين الناسوت واللاهوت، ثم يأتي بعدهم اثنى عشر وزيراً لله[١٩].

– يتعبدون لمريم عليها السلام ويصلون إكراما لها، ويحتفلون ببعض الأعياد النصرانية منها عيد الفصح وغيره[٢٠].

– ليس للقزلباش كتاب مقدس خاص بهم، ويعتبرون كتاب "المناقب[٢١] " كتاب الشبك والبكتاشية المقدس كتاباً مقدساً لهم، ويحترمون التوراة، والانجيل، والقرآن ؛ ولكن لا يلتزمون بتعاليمها[٢٢]

– ومن آثار الديانة المجوسية عليهم عبادةُ الشمس في شروقها وغروبها، وتقديسهم للنار، وتقديمهم للضحايا إلى منابع الأنهار[٢٣].

المطلب الثاني: الفرق بين القزلباش والبكتاشية

١– **نشأة البكتاشية :** البكتاشية طريقة صوفية تنسب إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري . المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ . . ١٢٤٨م وينسب خنكار نفسه إلى أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، ويذكر إنه تلقى العلم عن الشيخ لقمان الخراساني ولا يعرف من لقمان هذا ؛ ولكن يقال أنه هو الذي أمره أن يسافر إلى تركية لنشر طريقته الصوفية، فسافر أولًا إلى النجف في العراق، ثم حج البيت وزار وسافر بعد ذلك إلى تركية، وكان هذا في زمان السلطان أورخان العثماني المتوفي سنة ٧٦١هـ، وقيل: أن السلطان عندما أسس الجيش "الانكشارية" التي تعني الجيش الجديد، اختار الحاج بكتاش اسمهم، وقد اتخذ اليكيجرية ردن خرقة الحاج بكتاش شعاراً لهم[٢٤].

أسس الشيخ خنكار أول (تكية) صوفية للطريقة وابتدأ الأتباع والرواد يكثرون، ولما ذاع صيت الشيخ خنكار بكتاش ووصل الأمر إلى السلطان أورخان العثماني المتوفي سنة ٧٦١هـ . عمد هذا السلطان إلى الشيخ خنكار ليعلم أولاد الأسرى من أهل الذمة، وممن لا أب لهم، ينشئهم على طريقة الدارسين البكتاشية، وكانت هذه الفرصة الذهبية لانتشار الطريقة وذلك أن هذا الجيش الذي عرف بعد ذلك بالجيش الانكشاري أي: الجيش الجديد . وهو الذي كان عماد الحروب التركية بعد ذلك، ثم كان هو الجيش المتسلط على مرافق الحياة كافة في تركية، وهكذا استطاعت الطريقة البكتاشية أن تنتشر وأقيمت المقامات على قبور من مات من مشايخها، وبعض هذه القبور غطيت بالذهب الخالص. وتنافس السلاطين العثمانيون في بناء التكايا والزوايا والقبور البكتاشية[٢٥].

مرَّ على الطريقة البكتاشية أيام مد وجزر في تركية فبينما ناصرها بعض السلاطين، عارضها آخرون مفضلين طريقة أخرى غيرها فقد أمر السلطان محمود الثاني بإلغاء الإنكشارية

بعد أن عاثت في الأرض فسادًا وأغلق كذلك الزوايا البكتاشية ولكن السلطان عبد المجيد المتوفي سنة ١٢٥٥هـ . عاد وأمر بفتح الزوايا البكتاشية مرة أخرى، وفي سنة ١٩٢٥م صدر مرسوم الحكومة التركية بإلغاء جميع الطرق الصوفية ومن ضمنها الطريقة البكتاشية، وكان آخر مشايخها هو صالح نيازي الذي سافر إلى ألبانية وانتخبه الدراويش البكتاشيون ليكون (دده بابا) وهي أعلى منزلة في الطريقة أي شيخ مشايخ الطريقة. وبعد اغتيال صالح نيازي هذا سنة ١٩٤٢م تولى بعده ابنه عباس دده بابا الذي قتل نفسه سنة ١٩٤٩م بعد دخول البلاشفة إلى ألبانية. ومنذ ذلك الوقت انتقل المركز الرئيس للطريقة ليتحول إلى مصر وتكون القاهرة هي المقر الحالي والأخير لهذه الطريقة. [٢٦]

٢- **عقائد البكتاشية**[٢٧] :

- البكتاشي يغالي في سيدنا علي ﷺ ويرفعه الى مقام الألوهية .
- البكتاشي يتهاون بإداء الفرائض كالصوم والصلاة والحج والزكاة .
- البكتاشي لا يتحرج في شرب الخمر، فالخمر مباح شربها عندهم .
- البكتاشي يعترف عند "البابا" أو "البير" بما ارتكبه من آثام وجرائم، ويتلقى منه المغفرة .

وبناءاً على ما تقدم يتبين أنه من الناحية العقائدية لا يوجد فرق بين القزلباش والبكتاشية، إنما الاختلاف يكمن في نشأة القزلباش والبكتاشية مع أن تركيا هي منبع الطائفتين .

المطلب الثالث: الفرق بين القزلباش والشبك

الشبك هم جماعات من الأتراك تقطن أكثر من عشرين قرية من الجانب الشرقي من مدينة الموصل، وعددهم تقريبا خمسة عشر ألف نَسَمَة، ولسانهم خليط من الكردية، والعربية، والفارسية، والتركية، والأخيرة غالبة على لسانهم، واختلفت الروايات في أصلهم : فبينما يعتبرهم أحمد الصراف رحمه الله جماعات من الأتراك أو أن أصلهم أمر مجهول[٢٨] يراهم انستاس الكرملي ومينورسكي أنهم من عنصر كردي، ويفهم من الدكتور داود الجلبي انهم فرس لظنه أنهم جاؤوا من جنوب إيران حيث ما يزال لهم أقارب هناك[٢٩] وهنالك من يرى أنهم من أصل فارسي[٣٠] .

وللشبك عقائد لا تختلف كثيرا عن القزلباش والبكتاشية من اهمها :

١- الشبك يغالون في الامام علي ﷺ، وعندهم التثليث كما عند البكتاشية ففي اجتماعات الشبك تكرر لفظة (أ الله، م محمد، ع علي) تكرار مستمر متوالي في جميع اذكارهم .

٢- الشبكي يعترف بآثامه أمام البابا أو البير، ويعتقد أنه يخلصه من الخطايا والشبكي لا يتحرج في شرب الخمر[٣١].

وللشبك مجموعة من العبادات لا تختلف كثيراً عن عبادات القزلباش ومنها:

١- الصلاة عند الشبك: الشبك لا يؤدون فريضة الصلاة في الأوقات الخمسة ويصلون صلاة واحدة في ليلة الجمعة وهم قعود على شكل حلقة ويكون الاجتماع في دار "البير" وبحضور اثني عشر شخصاً، فيبتدأ البير بتلاوة ما يحفظه عن ظهر غيب من كتاب الكلبنك [٣٢]، ثم يأمر البير الحضور بالسجود فيسجدون .[٣٣]

٢- الصوم عند الشبك: الشبك لا يصومون شهر رمضان إلا انهم يصومون تسعة أيام من شهر محرم، ويقول عوامهم: نحن لا نصلي لأن علي ﷺ قتل وهو يصلي، ولا نصوم لأن علي ﷺ قتل في رمضان !

٣- الزكاة والحج عند الشبك: الشبك لا يزكون أموالهم كسائر المسلمين، بل يعطون الخمس من حاصلاتهم الزراعية ما يسمونه خمس الجد لأناس يعتقدون أنهم من صلب رسول الله ﷺ كما أنهم لا يحجون ولا يشدون الرحال إلى مكة المكرمة، بل أن بعضهم يزور الأماكن المقدسة في النجف وكربلاء[٣٤].

وهنا يلاحظ أيضاً ثمة تقارب بين عقائد القزلباش والبكتاشية والشبك، فكل منهم يسقط التكاليف الشرعية ويغالون في علي بن ابي طالب رضي الله عنه، واحتساء الخمر، وطلب الغفران من البابا أو البير وغيرها . يوضح لنا هذا التقارب بين الطوائف قول كامل مصطفى الشبيبي رحمه الله : (الشبك قبائل تركمانية، ربما كانت بكتاشية في الأصل، تحولت إلى الولاء للصفويين لما دعا حيدر بن جنيد الصفوي الى فكرته الجامعة بين التصوف والتشيع، وجعل لها الشعار الأحمر المشهور الذي صار اصطلاحاً يطلق على اتباعه، فتحول فريق من التركمان والبكتاشية إلى حركة القزلباش التي لم تكن تختلف عن البكتاشية في شيء إلا في أسماء الزعماء الذين يقودون المريدين، ولما ظهرت الدولة الصفوية، واتضح انها حريصة على منافسة الدولة العثمانية، وتسعى الى القضاء على نفوذها، كان من الطبيعي أن يطارد العثمانيون القزلباش حفاظا على سلطانهم، فانتقل فريق الى عقيدة البكتاشية تقية ووقع العقاب الصارم على من انكشف أمره، ولما زاد الاضطهاد استمر تحرك القزلباش المتظاهرين بالبكتاشية صوب الشرق على أمل الالتحاق بالجيش الصفوي التركماني، ولما لم تيسر لهم الظروف تحقيق هذا الهدف حلوا في أطراف ولاية الموصل الشرقية مع تطلع إلى الاتصال بزملائهم، ومواطنيهم عن طريق

اكتساح الدولة الجديدة لهذه المناطق، فاستقروا هناك، ومارسوا الزراعة دون أن يذوبوا في المجتمع الجديد، أو يفقدوا خصيصة من خصائصهم)[٣٥].

ومما تجدر الاشارة إليه : أن الشبك الموجودين الآن في أطراف الموصل هم مسلمين، ويؤكد هذا رشيد الخيون الذي ذكر: أنهم مسلمين بعضهم على مذهب أهل السنة، وآخرون على مذهب الشيعة الاثنى عشرية، وأن وجودهم ضمن محيط تكثر فيه الطوائف والطرق الصوفية السرية، جعل الأمر يلتبس على بعض الباحثين والمهتمين فقاموا بنسبتهم إلى القزلباش تارة، والى البكتاشية أو الصارلية تارة أخرى اعتماداً على تأثر متبادل بين هذه الاطراف . [٣٦]

وقال سعد سلوم : (الشبك إحدى الأقليات التي تعيش في شمال العراق منذ ما يقارب خمسة قرون، وهم مسلمون غالبيتهم شيعة، وقسم منهم سنة، ويتحدثون لغة تتميز عن العربية والكردية، وهم يعيشون مع بقية الأقليات الدينية كالمسيحيين والأيزيدين والكاكائيين في منطقة سهل نينوى في محافظة الموصل)[٣٧].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد:

اشكر الله تبارك وتعالى وأحمده على ما من به علي من اتمام هذا البحث، وفيما يأتي أهم النتائج التي توصلت إليها :-

١. لفظ القزلباش معناه الرؤوس الحمر، لتغطية رؤوسهم بشعار أحمر، وهو عبارة عن قلنسوة يلبسونها كشعار لهم وقد أمر حيدر ابن جنيد الصفوي أتباعه بأن ترتفع من وسط عمامتهم ذات الأكوار العديدة قطعة مدببة على هيئة الهرم مقسمة من قمتها إلى أطرافها إلى اثنتي عشرة شقة تذكر بعلي وأبنائه الاثني عشر ومن هنا سمي الصوفية من أتباع الصفويين بالقزلباش اتصالاً بهذا الشعار الاثني عشري الأحمر.
٢. الموطن الرئيس للقزلباش هو تركيا حيث يعيشون بمناطق درسين، وملاطية، وترجان، وأرزنجان، وقسم من ولايتي سيواس وتبليس، كما أن بعض أترتك ولايات العزيز، وأنقرة منهم، ويعيشون في العراق بأعداد قليلة في منطقة داقوق، وبشير، وتازة خورماتو، وطوز خورماتو، في أطراف محافظة كركوك .
٣. يغالون في علي بن ابي طالب ﷺ إلى درجة التأليه، ويلغون التكاليف الشرعية فلا صلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج عندهم كنظام متكامل كما في الإسلام . القزلباش لا يحافظون على

الصلوات الخمس، ولا على صوم شهر رمضان، وإنما يصومون الاثني عشر يوماً الأولى من شهر محرم من أجل الإثني عشرا إماماً، وثمة صلوات يصلونها اكراماً لعلي رضي الله عنه، وعيسى، وموسى، وداود عليهم السلام أما الزكاة، والحج فلا وجود لهما في عقائدهم .

٤. ليس للقزلباش كتاب مقدس خاص بهم، ويعتبرون كتاب "المناقب" كتاب الشبك والبكتاشية المقدس كتاباً مقدساً لهم، ويحترمون التوراة، والانجيل، والقرآن ؛ ولكن لا يلتزمون بتعاليمها

٥. يتبين أنه من الناحية العقائدية لا يوجد فرق بين القزلباش والبكتاشية، إنما الاختلاف يكمن في نشأة القزلباش والبكتاشية مع أن تركيا هي منبع الطائفتين .

٦. الشبك الموجودين الآن في أطراف الموصل هم مسلمون بعضهم على مذهب أهل السنة، وآخرون على مذهب الشيعة الاثنى عشرية، وأن وجودهم ضمن محيط تكثر فيه الطوائف والطرق الصوفية السرية، جعل الأمر يلتبس على بعض الباحثين والمهتمين فقاموا بنسبتهم إلى القزلباش تارةً، والى البكتاشية أو الصارلية تارة أخرى اعتماداً على تأثر متبادل بين هذه الاطراف .

الهوامش

(١) هذه المعلومات مستقاة من الافغانيين المقيمين في العراق الآن وهم من الشيعة الاثنى عشرية . الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، د. كامل مصطفى الشبيبي، مكتبة النهضة، بغداد – العراق، ط١، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م، ص١٥ .

(٢) ينظر: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، د.كامل مصطفى الشبيبي، ص١٥ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص١٣ .

(٤) ينظر: الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، محمد أنيس ورجب حراس، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٩٦٧م، ص٦ .

(٥) ينظر: شرفنامه، شرف خان البدليسي، ترجمه عن الفارسية محمد علي عوني، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢ م، ٢/ ١١٨ .

(٦) ينظر: تاريخ الصفويين وحضارتهم، بديع جمعة وأحمد الخولي، القاهرة– مصر ١٩٧٦م، ص٣٣– ٣٤.

(٧) تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط ٣، ١٩٦١ هـ، ١١٨/٣ .

(٨) التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني (١٤٨١ – ١٥١٢ م) رسالة ماجستير: جعفر أصغر عباس، إشـراف: الدكتور صالح حسين الجبوري، كلية التربية، جامعة تكريت – العراق،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م، ص٨١ .

(٩) جنيد هو أحد أجداد الاسرة الصفوية وإليه يعود نسب إسماعيل الصفوي (إسماعيل شاه ابن حيدر بن جنيد ابن الشيخ صفي الدين الأردبيلي) . الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي

(ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ١٢١/٣ .

(١٠) منجّم باشا تاريخي، أحمد بن لطف الله المولوي منجّم باشا، عامره سي، إستانبول– تركيا، ١٢٨٥ هـ، ١٨٠/٣ .

(١١) ينظر: تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ١١٩/٣ .

(١٢) ينظر: منجّم باشا تاريخي، أحمد بن لطف الله المولوي منجّم باشا، ١٨١/٣ .

(١٣) ينظر: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، د. كامل مصطفى الشبيبي، ص٢٩ .

(١٤) ينظر: الشبك، احمد حامد الصراف، مطبعة المعارف، بغداد– العراق، ط ١، ١٣٧٣هـ– ١٩٥٤م، ص٢٤٤ .

(١٥) ينظر: الكاكائية أصولها وعقائدها، د. كريم نجم خضر الشواني، ص١٦٠ .

(١٦) ينظر: الشبك، احمد حامد الصراف، ص٢٤٣ – ٢٤٤ .

(١٧) ينظر: الكاكائية أصولها وعقائدها، د. كريم نجم خضر الشواني، ص١٦٢ .

(١٨) ينظر: الكاكائية في التاريخ، عباس العزاوي، ص٩٢ .

(١٩) ينظر: الكاكائية أصولها وعقائدها، د. كريم نجم خضر الشواني، ص١٦٢ .

(٢٠) ينظر: الشبك، احمد حامد الصراف، ص٢٤٢ .

(٢١) المناقب: هو كتاب يحتوي على حوار في اداب الطريقة بين صدر الدين و صفي الدين بن اسحق الاردبيلي، ويعد من كتبهم المقدسة، ويعرف عندهم ب "البرخ" و"البويوروق" أي ما يتفضل به . (الشبك، احمد حامد الصراف، ص١٤٥)

(٢٢) ينظر: الكاكائية أصولها وعقائدها، د. كريم نجم خضر الشواني، ص١٦٣ .

(٢٣) ينظر: المصدر نفسه .

(٢٤) ينظر: الشبك، أحمد حامد الصراف، ص٢٤٢ .

(٢٥) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط ٣، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م، ٤٣٥/١ .

(٢٦) ينظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) المحامي (ت: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠١ – ١٩٨١، ١٢٣/١ ؛ الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، ٤٣٥/١ .

(٢٧) ينظر: الشبك، احمد حامد الصراف، ص٤٧ .

(٢٨) ينظر: المصدر نفسه، ص١٢، ١٣، ٨٩، ٩١ .

(٢٩) ينظر: الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، د.كامل مصطفى الشبيبي، ص٤٣

(٣٠) ينظر: بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، عبد المنعم الغلامي، ص١٣– ١٤ .

(٣١) ينظر: الشبك، احمد حامد الصراف، ص٤٧ .

(٣٢) الكُلبَنك: هي القصائد التي نظمها شعراء الشبك، وشيوخهم باللغة التركمانية الجغطائية في مدح آل البيت. (ينظر: الشبك، احمد حامد الصراف، ص٤)

(٣٣) ينظر: المصدر نفسه ص٩٦.

(٣٤) ينظر: المصدر نفسه ص٩٧ .

(٣٥) الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، د. كامل مصطفى الشبيبي، ص٤٨ .

(٣٦) ينظر: الأديان والمذاهب بالعراق، رشيد الخيون، ٤٢٧–٤٣٧ .

(٣٧) ينظر: الاقليات في العراق، سعد سلوم، ص٢٠٦ .

ثبت المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم***

١. الأديان والمذاهب المعاصرة بالعراق، رشيد الخيون، روح الامين، ط ١، ١٤٢٦هـ.
٢. الاقليات في العراق (الذاكرة، الهوية، التحديات)، سعد سلوم، المؤسسة اللبنانية للإعلان – لبنان، ط ١، ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م .
٣. بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، عبد المنعم الغلامي، مكتبة الامل والمكتبة الإسلامية–العراق، ط١، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م .
٤. تاريخ الدولة العلية العثمانية، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) المحامي (ت: ١٣٣٨هـ)، تحقيق: إحسان حقي، دار النفائس، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٠١ – ١٩٨١ .
٥. تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت– لبنان، ط ٣، ١٩٦١ هـ.
٦. تاريخ الصفويين وحضارتهم، بديع جمعة وأحمد الخولي، القاهرة– مصر ١٩٧٦م.
٧. التطورات السياسية الداخلية في الدولة العثمانية في عهد بايزيد الثاني (١٤٨١ – ١٥١٢ م) رسالة ماجستير: جعفر أصغر عباس، إشـراف: الدكتور صالح حسين الجبوري، كلية التربية، جامعة تكريت – العراق،١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢ م.
٨. الشبك، احمد حامد الصراف، مطبعة المعارف، بغداد– العراق، ط١، ١٣٧٣هـ– ١٩٥٤م.
٩. شرفنامه، شرف خان البدليسي، ترجمة: عن الفارسية محمد علي عوني، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢ م .
١٠. الشرق العربي في التاريخ الحديث والمعاصر، محمد أنيس ورجب حراس، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٩٦٧م .
١١. الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق المعاصر، د. كامل مصطفى الشبيبي، مكتبة النهضة، بغداد– العراق، ط١، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م .
١٢. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة، عبد الرحمن بن عبد الخالق اليوسف، مكتبة ابن تيمية، الكويت، ط ٣، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م .

١٣. الكاكائية أصولها وعقائدها، د. كريم نجم خضر الشواني، دار ومكتبة بسام، الموصل– العراق، ط١، ٢٠١١م .
١٤. الكاكائية في التاريخ، عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد– العراق، ١٣٦٨هـ– ١٩٤٩م.
١٥. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، نجم الدين محمد بن محمد الغزي (ت: ١٠٦١هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .
١٦. منجّم باشا تاريخي، أحمد بن لطف الله المولوي منجّم باشا، عامره سي، استانبول– تركيا، ١٢٨٥ هـ .

الملخص العربي

التنوع والتعددية الدينية، والقومية، والثقافية، ليست بدعا في تاريخ الإنسانية، وليس غريباً على العراق الذي تتجمع فيه أصناف من المعتقدات القديمة، والجماعات التاريخية، حتى ليعتبر بحق متحفاً بشرياً، ودينياً، يتدفق حياةً ونشاطا . ونشاهد اليوم ارتقاء الخطاب الأقلي الذي أدخل في ميدان القانون، وتسجل في الحيز الاجتماعي وتملك الناس له، وادراجه في التعليم العالي، والتنوع الديني والقومي واقع حقيقي لأننا نعيش في مجتمع متعدد الاديان، والمذاهب، والقوميات، تتعايش بالعراق أديان، وديانات، ومذاهب عدة، وقد احتضن العراق لألاف السنين بكنفه جميع الأقليات الدينية والقومية، من دون تميز على أساس العرق، أو الدين، أو القومية أو غيرها، حيث اصالتهم وانتمائهم للعراق وحكمة عقلائهم كان من شأنه الحفاظ على النسيج الاجتماعي العراقي، على الرغم من كل ما تعرض له ابناء الشعب العراقي من ويلات ومآسي على مر التاريخ، كل هذا يدعوا إلى التعريف بواقهم التاريخي والعقائدي ومن هذه الأقليات التي سنتناولها في هذا البحث هم القزلباش، والكاكائية، والبكتاشية، والشبك

Abstract

Diversity and religious pluralism, nationalism, and cultural, are not a new invention in the history of humanity, and is no stranger to Iraq, which collects varieties of old beliefs, historical groups, even to be considered as a museum humanly and religiously, flow life and activity. We see today elevate minority discourse that enter in the field of law, and registered in the social space and have people to him, and inclusion in higher education, religious and national diversity a reality because we live in a multi-religious society, and creeds, and nationalities coexist in Iraq religions, religions, and doctrines of several, was Iraq embraced for millennia Bknfe all religious and ethnic minorities, without discriminate on the basis of race, religion, or national or other, where their authenticity and belonging to Iraq and the wisdom of their wise men that would preserve the Iraqi social fabric, in spite of all what he suffered the Iraqi people from the scourge of and tragedies throughout history, all of this claim to the definition Bwagahm historical and ideological minorities and those which will be described in this paper are Aelkezlbah, and Alkakaiah, and Albekta_ah, clamp